حديث: «لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ».

سئلت: ما صحة حديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح». رواه الإمام أحمد؟

فأجبت: **هذا حديث حسن.**

أخرج البخاري في «صحيحه» (٤٦/٥) من طريق الوَلِيد بْن مُسْلِمٍ الدمشقي، قال: حَدَّثَنِي الأَوْزَاعِيُّ، قال: حَدَّثَنِي يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَـــأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَـــعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَـــدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، قَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} [غافر: ٢٨] الآيَةَ.

قال البخاري: "تَابَعَهُ ابْنُ إِسْـــحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، قُلْتُ: لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

وَقَالَ: عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قِيلَ لِعَمْرِو بْنِ العَاصِ.

وَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ" انتهى.

قلت:

أشـــار الإمام البخاري هنا إلى المتابعات لهذا الحديث ورواتها ليســـوا على شرطه، لكن هي مما يقويه.

والبخاري روى هذا الحديث مختصـــراً، وفي المتابعات الأخرى زيادات على ما ذكره البخاري، ومنها هذا اللفظ المسؤول عنه.

وهذه القصة معروفة مشهورة رواها محمد بن إسحاق في «السيرة»، وغيره.

قال ابن إسْـــحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: مَا أَكْثَرُ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُهُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ: سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا، وَصَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أَوْ كَمَا قَالُوا، فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ طَلَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، غَمَزُوهُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ فَمَضَـــى فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُهَا فِي وَجْهِهِ، فَمَضَـــى، ثُمَّ مَرَّ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَوَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَسْـــمَعُونَ يَا مَعْشَـــرَ قُرَيْشٍ؟ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ، **لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ**»، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا وَكَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَؤُهُ أَحْسَـــنَ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَـــرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِـــمِ رَاشِدًا فَمَا أَنْتَ بِجَهُولٍ. فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُـــهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ طَلَعَ رَسُـــولُ اللهِ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ

رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجَامِعِ رِدَائِهِ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْكِي دُونَهُ وَيَقُولُ: وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ: رَبِّيَ اللهُ، ثُمَّ انْصَـــرَفُوا عَنْهُ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَأَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ.

قال البيهقي: "وفِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْعَدَهُمْ بِالذَّبْحِ، وَهُوَ الْقَتْلُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ، ثُمَّ صَـــدَقَ اللهُ تَعَالَى قَوْلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ، فَقَطَعَ دَابِرَهُمْ، وَكَفَى الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ".

قلت: محمد بن إســحاق قد ضــعفه بعض أهل العلم في المرفوعات، وحسّــن حديثه بعضهم، وهو إمام في المغازي والسيّر، وهذا مما يتعلق بالسيرة، فمثله يُقبل منه سـيما والبخاري روى أصـل القصـة. وقد تُوبع في روايته على هذا اللفظ.

فقد روى الْبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ»، وأَبُو يعلى وابن حِبَّانَ عَنْهُ مِنْ وَجْـهٍ آخَرَ عَنْ مُحَمَّـدِ بْنِ عَمْرِو بن علقمـة، عَنْ أَبِي سَـــلَمَـةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًـا أَرَادُوا قَتْلَ رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِلَّا يَوْمًا رأيتهم وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، وَتَصَـايَحَ النَّاسُ، فَظُنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ، قَالَ: وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَقَامَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَلَمَّا قَضَـى صَـلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَـرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ، مَا أُرْسِـلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ»، وَأَشَـارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو

جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتَ جَهُولًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ».

قال ابن حجر في «الفتح» (١٦٩/٧): "وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ يُنَادِي وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رجلاً أن يَقُول رَبِّي الله فَتَرَكُوهُ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ. وَهَذَا مِنْ مَرَاسِيلِ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مُطَوَّلًا مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا مَا أَشَدُّ مَا رَأَيْتِ الْمُشْرِكِينَ بَلَغُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ نَحْو سِيَاق ابن إِسْحَاقَ".

والملاحظ الاختلاف بين الرواة في تسمية صحابي الحديث: منهم من قال: عبدالله بن عمرو بن العاص، ومنهم من قال: عمرو بن العاص، ولعل البخاري أراد الإشارة إلى ذلك بالتعليقات التي ذكرها بعد اعتماده أن الحديث من مسند عبدالله الابن لا الأب، وأياً كان الصواب فلا يضر.

وقد رواه البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق خَالِد بْن مَخْلَدِ الْقَطَوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: فذكر نحوه.

ورواه عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قال: حدثَنَا عَبدة بن سُلَيْمَان، عَن هِشَام، عَن أَبِيه قَالَ: قيل لعَمْرو بن الْعَاصِ: مَا أَشد مَا رَأَيْت قُرَيْشًا بلغُوا من رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الحَدِيث نَحْو حَدِيث مُحَمَّد بن عَمْرو.

رَوَاهُ النَّسَائِيّ فِي كتاب التَّفْسِير عَن هناد بن السّري عَن عَبدة.

وَخَالَفَهُمَا مُحَمَّد بن فليح فَرَوَاهُ عَن هِشَام عَن أَبِيه عَن عبدالله بن عَمْرو. [تغليق التعليق (٨٧/٤)].

قال العيني في «عمدة القاري» (٣٠٧/١٦): "أي: تَابع عَيَّاش بن الْوَلِيد مُحَمَّد بن إِسْحَاق فِي رِوَايَته عَن يحيى بن عُرْوَة بن الزبير بن الْعَوام عَن أَبِيه عُرْوَة. قلت: لعبدالله بن عَمْرو وَكِلَاهُمَا قَالَا: عبدالله بن عَمْرو، وَأخرج هَذِه الْمُتَابَعَة أَحْمد فِي (مُسْنده): من طَرِيق إِبْرَاهِيم بن سعد عَن ابْن إِسْحَاق إِلَخ نَحوه.

وقالَ عَبْدَةُ عنْ هِشَـــامٍ عنْ أبِيهِ قِيلَ لعَمْرِو بنِ العَاصِ، أَي: قَالَ عَبدة بن سُـــلَيْمَان، عَن هِشَـــام بن عُرْوَة، عَن أَبِيه عُرْوَة، قيل لعَمْرو بن الْعَاصِ: هَكَذَا خَالف هِشَام بن عُرْوَة أَخَاهُ يحيى ابْن عُرْوَة فِي إسم الصَّحَابِيّ، فَإِن يحيى قَالَ: عبدالله بن عَمْرو، وَقَالَ هِشَـــام: عَمْرو بن الْعَاصِ، وَتَعْلِيق عَبدة أسْـــندهُ أَبُو عبدالرَّحْمَن فِي كِتَابه عَن هناد عَنهُ بِهِ من مُسْـــند عَمْرو بن الْعَاصِ فِي كتاب التَّفْسِير.

وقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرو عنْ أبِي سلَمَةَ: حدَّثنِي عَمْرُو بنُ العاصِ، أَي: قَالَ مُحَمَّد بن عَمْرو بن عَلْقَمَة اللَّيْثِيّ الْمدنِي: عَن أبي سَـــلمَة بن عبدالرَّحْمَن بن عَوْف، وَهَذَا التَّعْلِيق وَصله البُخَارِيّ فِي خلق أَفعَال الْعباد".

والخلاصة أن هذا الحديث حسن.